قصدوا اليه من كل جانب لقصد الفرجة والنظر الى ما لا عهد لهم به و
الرجل الذي على الكرسي يملي عليهم في كل وقت ما يتضمن الثلب لجماعة من
الصحابة صانهم الله ثم لم يكتف ذالك الوزير بذالك حتى اغرى جماعة من
الاجناد من العبيد وغيرهم بالوصول الى لقصد الفتنة فوصلوا وصلاة العشاء
الاخرة قايمة ودخلوا الجامع على هيئة منكرة وشاهدتهم عند وصولهم
فلما فرغت من الصلاة قال لي جماعة من معارفي الله يحسن ترك الاملا تلك الليلة
في البخاري فلم تطب نفسي بذالك واستعنت بالله وتوكلت عليه وقعدت
في المكان المعتاد وقد حضر بعض التلامذة وبعضهم لم يحضر تلك الليلة لما
شاهد وصول اولئك الاجناد ولما عقدت الدرس واخذت في الاملا رأيت
اولئك يدورون حول الحلقة من جانب الى جانب ويقعقعون بالسلاح ويضربون
سلاح بعضهم في بعض ثم ذهبوا ولم يقع شيء بمعونة الله تعالى وفضله
ووقايته ثم ان ذالك الوزير اكثر السعاية الى المقام الامامي هو ومن يوافقه
على هواه ويطابقه في اعتقاده من اعوان الدولة واستعانوا برسائل بعضها
من علماء السوء وبعضها من جماعة من المقصرين الذين يظنهم من لا خبرة له
في عداد اهل العلم وحاصل ما في تلك الرسائل اني اردت تبديل مذهب اهل
البيت رضي الله عنهم وانه اذا لم يتدارك ذالك الخليفة بطل مذهب ابائه و
نحو هذا من العبارات المفتراة والكلمات الخشنة والاكاذيب الملفقة و
لقد وقفت على رسالة منها لبعض اهل العلم ممن جمعني واياه طلب العلم و
نظمنا جميعا عقد المودة وسابق الالفة فرايته يقول فيها مخاطبا الامام
العصر ان الذي ينبغي له ويجب عليه ان يأمر جماعة يكبسون منزلي و
يهجمون على مسكني وياخذون ما فيه من الكتب المتضمنة لما يوجب العقوبة
من الاجتهادات المخالفة للمذهب فلما وقفت على ذالك قضيت منه العجب
ولولا ان تلك الرسالة بخطه المعروف لدي لما صدقت وفيها وفيها من هذا
الزور والبهت والكلمات الفضيعة شيء كثير وهي في نحو ثلاثة كراريس وعند
تحرير هذه الاحرف قد انتقم الله منه فشرده امام العصر الى الجزيرة من
جزائر البحر مغرونا في السلاسل بجماعة من السوقة واهل الحرف الدنية و
اهلكه

٩

واهلكه الله في تلك الجزيرة ولا يظلم ربك احدا وكان حدوث هذه الحادثة
عليه ونزول هذه الفاقرة به بمرأى ومسمع من ذالك الوزير الرافضي الذي
الف له تلك الرسالة استجلابا لما عنده وطلبا للقرب اليه وتودد اليه
ومن جملة ما وقفت عليه من الرسائل المؤلفة بعناية هذا الوزير رسالة
لبعض مشايخي الذين اخذت عنهم بعض العلوم الالية وفيها من الزور و
محض الكذب ما لا يظن بمن هو دونه وما حمله على ذالك الا الطمع في الوزير
فعاقبه الله بقطع ما كان يجري عليه من الخليفة واصيب بفقر مدقع
وفاقة شديدة حتى صار عبرة من العبر وكان يفد الي ويشكو حاله وما هو
فيه من الجهد والبلا فابلغ جهدي في منفعته وما يسد فاقته وهكذا
جماعة من المترسلين على المبالغين في انزال الضرر بي ارجعهم الله الي راغمين
واحوجهم لمعونتي مضطرين ولم اعاقب احدا منهم بما اسلفه ولا كافيته
بما قدمه فانظر صنع الله مع من عوديت واوذيت لاجل تمسكه بالانصاف و
وقوفه عند الحق اللهم اني احمدك على جميل صنعك وجزيل فضلك وجليل
طولك حمدا يتجدد بتجدد الاوقات ويتعدد بتعدد المعدودات واني وان
لم اكن اهلا لما اوليته فانت له اهل وبه حقيق لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك ومما اسوقه اليك ايها الطالب واعجبك منه
انه كان لي صديق بمدينة من مدائن اليمن جمعني واياه الطلب والالفة
والوداد وكان عالي القدر رفيع المنزلة في العلم كبير السن بعيد الصيت مشهور
الذكر ولعله كان يفيد الطلبة في الفقه قبل مولدي وقرأ عليه بعض شيوخي
ورحل الى صنعا وطلب علوم الاجتهاد في ايام طلبي لها وكان بيني و
بينه من المودة امر عظيم وله معي مذاكرات ومباحثات ومراسلات
في فوائد كثيرة هي في مجموع رسائلي فلما جرى ما حدث من قيام من
قام علي من الخاصة والعامة وكان اذ ذاك قد فارق صنعا وعاد الى مدينته
وعكف عليه الطلبة واستفادوا به في الفنون فقاموا عليه وقالوا انه بلغ
الينا ما حدث من الشغب الذي تكاثر الثنا عليه والمذاكرة له من مخالفة المذاهب

Copyright © King Saud University